استراتيجيات الاتصال في مواقع الجماعات الإرهابية على شبكة الإنترنت – دراسة تحليلية

د. مها عبد المجيد صلاح●

ملخص :

يطرح البحث إشكالية توظيف المنظمات الإرهابية للمزايا والإمكانات التي يوفرها تطور تكنولوجيا الاتصال في دعم الأنشطة الإرهابية وفي نشر ثقافة العنف والإرهاب. حيث يسعى إلى التعرف على استراتيجيات الاتصال التي تستخدمها الجماعات الإرهابية في مواقعها الإليكترونية، بما يشمل: الأهداف التي تسعى لتحقيقها، وبنية الاتصال التي تعتمد عليها، وخرائط الاهتمام في المضمون المطروح، والاستمالات الإقناعية المستخدمة، والجمهور المستهدف بالخطاب الإعلامي.

اعتمدت منهجية البحث على التحليل الكيفي للمضمون، ومدخل التحليل الشبكي. وكشفت النتائج عن أن البنية الاتصالية التي تعتمد عليها الجماعات الإرهابية تستفيد من الإنترنت في تحولها إلى النمط اللامركزى في تبادل المعلومات، والاعتماد على شبكة اتصال مفتوحة ومعقدة التركيب. مما يرفع من درجة تعقيد وتخطيط العمليات الإرهابية. وتشمل أبرز فئات المحتوى المنشور: المواد الدعوية، والمواد الإخبارية ، والمواد التعليمية و التدريبية، كتب ودراسات، ومواد وثائقية، حوارات مفتوحة بين أعضاء المنتديات حول موضوعات محددة، قصائد وإبداعات أدبية ترسخ فكر الجهاد.

● كلية المعلومات والإعلام والعلوم الإنسانية – جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا– دولة الإمارات

موضوع البحث وأهميته:

تفتح العلاقة بين الإرهاب والإعلام آفاقاً رحبة أمام الباحثين للدراسة والتفكر في الجوانب والأبعاد المختلفة لتوظيف وسائل الإعلام المختلفة - سلباً وإيجاباً - في ملف الإرهاب. ولاسيما مع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، الذي يثير الكثير من التساؤلات حول تأثيرات هذا التطور على نشاطات الجماعات المتطرفة والإرهابية.

فقد سمحت عولمة الاتصالات وتبادل المعلومات للإرهاب أن يكون له أبعاد عالمية. وهو في ذلك يسعى إلى استثمار وتوظيف إمكانات الإعلام في تحقيق الدعاية والترويج والانتشار للتأثير في الجمهور المستهدف، بما يخدم تحقيق أهدافه السياسية سواء كانت أهدافاً قصيرة أو بعيدة المدى.

ولذا فالإعلام لا يمثل بالنسبة للجماعات المتطرفة والإرهابية مجرد وسيلة لنقل المعلومات والاتصال، ولكنه يمثل فاعلاً مشاركاً في عملية الصراع بينها وبين الجهات المناهضة لها، ومن ذلك المنطلق توظف الجماعات المتطرفة والإرهابية الإعلام مؤمنة بأن استخدام استراتيجيات اتصالية مدروسة ومقننة يعادل نفس أهمية استخدام أساليب قتالية مستحدثة ومتطورة في تنفيذ العمليات الإرهابية.

وعلى الرغم من فداحة الخسائر التي تخلفها الأعمال الإرهابية، إلا أن المتأمل لها يجد أن هذه الجماعات الإرهابية لا تسعى بالدرجة الأولى إلى التأثير المادي الذي تخلفه تلك الأعمال التخريبية، ولكنها تسعى في الأساس إلى الآثار النفسية المروعة المترتبة عليها والتي تمثل قوة ضاغطة تحاول هذه الجماعات استغلالها لإملاء شروطها وتحقيق مطامعها السياسية. أى أنها تعتمد على استراتيجية القوة أو الدلالة الرمزية للفعل الإرهابي.

وبطبيعة الحال فإن الإعلام هو الكيان الأنسب المؤهل لإبراز هذه الدلالة الرمزية، كلما نجحت الجماعات الإرهابية في الاستحواذ على اهتمامه.

ولأن الجماعات المتطرفة والإرهابية تدرك أنها لا تستطيع الصمود في معركة مواجهة بينها وبين القوى العسكرية للدول المناهضة للإرهاب، فهي تسعى جاهدة إلى تجنب هذه المواجهة المباشرة، وتتجه في المقابل إلى محاولة تشتيت هذه القوى العسكرية وإنهاكها عبر هجمات شرسة متفرقة ومشتتة، تعزز وتوسع تأثيرها من خلال خطابها الإعلامي.

مشكلة البحث:

مع الاهتمام العالمي الواضح بمكافحة الإرهاب والتطرف وكل الأنشطة العدائية التي تسفك الدماء وتهدد استقرار وأمن المجتمعات الإنسانية، تبرز الحاجة إلى التأكيد على أن مكافحة الإرهاب لا يمكن أن تكون ناجحة أو فعالة إذا اعتمدت على المواجهة العسكرية وحدها، وإنما تستلزم مواجهة فكرية تستأصل جذوره وتقلص حجم تأثيره في استقطاب الشباب المستهدف.

وتظهر مشكلة البحث في مظهرين أساسين؛ أولهما: إن كل تطور في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات يقدم للقوى الإرهابية والجماعات المتطرفة إمكانات جديدة في النفاذ فكرياً ومادياً إلى الجماهير التي تستهدفها، وأن توسع من دائرة تأثيرها، فهي تتخذ من مواقعها الإليكترونية على شبكة الإنترنت منابر لها تتجاوز حواجز الرقابة، بل وتقريباً كل الحواجز والمعوقات التي كانت تواجهها في توظيف أى وسائل اتصال أخرى. وبالتالي تتأكد أهمية دراسة الكيفية التي توظف بها هذه الجماعات التكنولوجيا الحديثة في حربها الفكرية والإعلامية، وفي سعيها لبسط تأثيرها الأيديولوجي الذي يمهد الطريق أمامها لمزيد من الأعمال الإرهابية.

ويكمن المظهر الثاني لمشكلة البحث في أن كماً هائلاً من الدراسات والتقارير البحثية المعنية بدراسة ظاهرة الإرهاب على مستوى العالم، يأتي من مراكز وجهات أجنبية، تختلف مرجعيتها الفكرية تماماً عن مرجعية الشعوب العربية والإسلامية. وبالتالي فإن دراسة الجماعات المتطرفة والإرهابية ذات المرجعية الإسلامية من وجهة نظر غربية – مع أهميتها وقيمتها العلمية – قد لا تجيب على كل التساؤلات التي تساعد الحكومات العربية في مكافحة هذه الجماعات بناءً على أساس علمي وفهم وإدراك سليم لها، خاصة مع الأخذ في الاعتبار إشكالية تحديد تعريف موحد للإرهاب والاتفاق عليه عالمياً.

هدف البحث:

في إطار تحديد ملامح الإشكالية البحثية التي يتناولها هذا البحث، يتحدد هدفه الرئيسي في استكشاف وتوضيح استراتيجيات الاتصال التي تستخدمها الجماعات المتطرفة والإرهابية من خلال مواقعها الإليكترونية على شبكة الإنترنت، بما يشمل:

- التعرف على الأهداف المختلفة التي تسعى لتحقيقها من خلال توظيفها لهذه المواقع.
- رصد ملامح ومكونات بنية الاتصال الإليكتروني التي تعتمد عليها لتحقيق هذه الأهداف.

- الكشف عن خرائط الاهتمام في المضمون الذي تطرحه عبر مواقعها الإليكترونية.
- تحديدا لجمهور الذي تستهدفه من خطابها الإعلامي والدعائي على شبكة الإنترنت. مما يساعد إجمالاً في تفعيل الاستفادة المضادة من هذه المواقع ذاتها في مواجهة الجماعات المتطرفة والإرهابية.

أهمية البحث:

ترجع أهمية موضوع هذا البحث إلى تركيزه على استكشاف ودراسة الأنشطة الإعلامية الإليكترونية للجماعات المتطرفة والإرهابية، حيث تمثل شبكة الإنترنت الوسيط الاتصالي الأكثر قدرة على مراوغة الأجهزة الأمنية من جانب، فضلاً عن كونها الوسيط الاتصالي الأكثر استخداماً من قبل الشباب من جانب آخر.

ونظراً لما تتسم به شبكة الإنترنت من سرعة وتدفق المعلومات المتاحة عليها، قدرتها على تجاوز الحدود والفواصل الجغرافية والمكانية، ونشر وإتاحة المعلومات على نطاق عالمي، واعتمادها على هيكل شبكي يتيح الربط والإحالة بين مواقع ومصادر معلومات لا متناهية، إلى جانب التزايد المستمر في أعداد مستخدميها، والتنوع الذي تشهده تطبيقات وقنوات الاتصال التفاعلية التي تتيحها، فقد ساعدت الجماعات المتطرفة والإرهابية في تنفيذ أنشطتها وتحقيق أهدافها.

وبالفعل ترصد تقارير الجهات الأمنية في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة مئات من مواقع الجماعات المتطرفة والإرهابية على شبكة الإنترنت – مع الأخذ في الاعتبار المرجعية الغربية التي تعتمد عليها في تصنيف هذه المواقع، وهو ما يبرهن بصفة أولية الاستفادة الفعلية التي أدركتها هذه الجماعات من توظيف شبكة الإنترنت، الأمر الذي يدفعها إلى الحرص على استثمار إمكانات الشبكة واستغلالها لأقصى ما يمكن.

وفي الواقع فإن البحث على النحو السابق يمر بإشكاليتين؛ الإشكالية الأولى تتعلق بتحديد التعريف الإجرائي الذي يتبناه للجماعات المتطرفة، وهو ما يقتضى التمييز بين التطرف والمفاهيم الأخرى التي ترتبط به وتتداخل معه أحياناً مثل: التعصب، والإرهاب- خاصة في ضوء عدم وجود تعريف محدد متفق عليه للإرهاب- ومفهوم آخر هو مفهوم المقاومة (الجهاد). أما الإشكالية الثانية فتتمثل في الصعوبات التي تواجه عملية رصد وتحليل المواقع الإليكترونية لهذه الجماعات على شبكة الإنترنت بسبب محاولات الاختراق والحجب التي تتعرض لها باستمرار من قبل السلطات الأمنية، إضافة إلى وجود العديد من المواقع الإليكترونية الخاصة ببعض الجماعات

الإرهابية التي ظهرت على الصعيد العالمي وتنسب نفسها إلى تنظيم القاعدة، وإن لم تنتسب فعلياً إليه.

إضافة لما سبق، ترجع أهمية البحث على مستوى المكتبة العلمية العربية، إلى ملاحظة ندرة الدراسات العربية التي تناولت الظاهرة. ذلك أن الغالبية العظمى من الإنتاج العلمي العربي في هذا الشأن يركز على تناول ظاهرة الإرهاب بالشرح والتحليل من واقع أبعادها الاجتماعية والسياسية والفكرية والأمنية. أما القلة القليلة من الدراسات العربية التي اهتمت بالجانب الإعلامي والاتصالي في أنشطة الجماعات الإرهابية والمتطرفة والجماعات ذات التوجه الديني بصفة عامة، فقد غلب الاهتمام فيها بالتعرف على معالجة وسائل الإعلام للظاهرة، وتقييم دور الإعلام في مواجهتها، ولم تتناول الأنشطة الاتصالية الجديدة والمتنوعة التي تتبعها تلك الجماعات من خلال توظيفها لإمكانات شبكة الإنترنت، وهي موضوع البحث الحالي.

فتناولت دراسة غادة اليماني (2008)، معالجة الصحف المصرية للأحداث الإرهابية، وذلك بعنوان «الإرهاب كما تعكسه الصحف المصرية، ودورها في غرس مفاهيم لدى لمراهقين»، بالمقارنة بين جريدتي الأهرام والمصري اليوم. وتشير الباحثة في دراستها إلى وجود ندرة في الدراسات العربية التي تتناول معالجة الصحف لمضمون حوادث الإرهاب في المجتمع، وكشفت نتائج دراستها عن سيطرة طابع المضامين العربية والدولية على مضامين الإرهاب التي تناولتها صحف الدراسة. وأوصت الدراسة بضرورة المكاشفة وعدم الميل لإخفاء الحقائق،فعند وقوع أحداث إرهابية ينبغي أن يعرف الرأي العام، الطرف المخطئ وطبيعة الإجراءات التي تُتخذ ضده، و أن يتاح ذلك للصحف لكي ينسجم مضمونها دون تفاوت أو تباين على النحو الذي كشفت عنه الدراسة.

أما دراسة هناء السيد محمد (2006)، بعنوان «معالجة الصحف المصرية لأحداث محرم بك الطائفية عام 2005»، فقد اهتمت بالكشف عن حقيقة الدور الذي تقوم به الصحف المصرية في الموضوع الطائفي، وبيان ما إذا كانت هذه الصحف تساهم في التوحيد أو الانقسام بين عنصري الأمة من المسلمين والأقباط، إلى أن المقولة التي تلقى باللوم على ممارسات الإعلام تبدو صحيحة بالنسبة للصحف، حيث تفاوتت درجة الاهتمام بالأحداث كما تباينت الرؤى حول أسباب الأحداث الطائفية، وظهرت الكتابات والصياغات العدائية، وكشفت نتائج الدراسة عن غلبة اللهجة العدائية فى تحرير المواد الصحفية بنسبة 57 %، وقد زادت حدتها واتسع توظيفها

في الصحف المستقلة المدروسة (الأسبوع، ووطني)، يليها الصحف الحزبية (الوفد، والعربي الناصري)، بينما اتجهت صحيفتياً الأهرام والأخبار إلى استخدام اللهجة المعتدلة والحيادية في صياغة المواد الصحفية المرتبطة بالحدث.

واهتمت دراسة حسام الهامي ومها عبد المجيد (2006) المعنونة بـ « توظيف الجماعات السياسية ذات المرجعية الإسلامية لشبكة الإنترنت- دراسة تحليلية»، بالكشف عن جوانب التوظيف الإعلامي والسياسي لشبكة الإنترنت من قبل الجماعات السياسية ذات المرجعية الإسلامية، والتعرف على كيفية ومدى استفادتها من إمكانيات النشر الفوري في طرح خطابها وفي التفاعل مع الجماهير والتأثير فيها. وانتهت الدراسة إلى تفسير توظيف الجماعات السياسية ذات المرجعية الإسلامية لشبكة الإنترنت، وفقاً لنموذج تقترحه ويرتكز علي الافتراضات التالية:

1. يتوقف توظيف الجماعات السياسية ذات المرجعية الإسلامية لشبكة الإنترنت يتوقف بداية على نوع و طبيعة الوسيلة الإعلامية التي تستخدمها تلك الجماعة.
2. وتسعى الجماعة السياسية من توظيف الوسيلة إلى تحقيق أهداف محددة هي في الغالب الأهداف التالية:

تقديم الذات/ نقد الآخر/ الدعوة إلى التغيير/ الرد على دعايات الآخر/ الدعوى الدينية والإقناع بفكر الجماعة.

ويتم تحقيق تلك الأهداف من خلال توظيف المحتوى الإعلامي، كما أن نوع الهدف الذي يتم السعي إلى تحقيقه ونمط ولهجة الخطاب الإعلامي المقدم يتوقف على موقع الجماعة من العمل السياسي وعلاقته بالنظام السياسي. فإذا كانت الجماعة تقف موقف الصدام الشديد تعاني الملاحقة الأمنية والتضييق وعدم المشروعية تزداد حدة نبرتها الإعلامية ويتقدم (السياسي) على (الديني) وقد يتكامل (الديني) مع (السياسي) وتدعو إلى التغيير الجذري ونقد النظام وشخوصه بعنف. أما إذا كانت الجماعة لا تتصادم مع النظام و لا تعاني مشكلة في شرعيتها تقل حدة خطابها الإعلامي الانتقادي وتقدم ذاتها بشكل غير مبالغ فيه ولا تركز على الجوانب الدينية والسياسية بشكل كبير بل تتجه إلى التركيز علي معطيات ثقافية اجتماعية في إطارها (الديني) بالطبع. ويمكن أن تتخذ العلاقة بالنظام السياسي القائم شكل المدرج التالي الذي يتدرج من الصدام الشديد إلى المصالحة و الوفاق: (تصادم و ملاحقة أمنية – تضييق أمني – علاقة نمطية عادية – علاقة اتفاق و تصالح).

وقدم محمد وهدان (1995) دراسة حول الصحافة العربية للجماعات الإسلامية في أوربا وهي الصحافة التي تعبر عن التوجهات الفكرية والسياسية لهذه الجماعات خلال الفترة من يناير 1972 وحتى ديسمبر 1993. قام خلالها بالتأريخ لنشأة الصحافة العربية للجماعات الإسلامية بأوربا وتحليل مضمون هذه الصحف والتعرف على مواقفها من القضايا السياسية والفكرية والاجتماعية والثقافية التي فرضت نفسها على الرأي العام الإسلامي. وتوصل الباحث من تحليله لهذه الصحف إلى أن المطبوعات التي تصدرها تلك الجماعات في أوربا يمكن إدراجها تحت نوعين رئيسيين:

- مطبوعات خاصة بالدعوة و التلقين والتثقيف للجماعة و تدور حول نقاط الاتفاق والاختلاف مع الجماعات الأخرى التي تعمل في الميدان.
- صحافة عامة تختص بالتلقين السياسي وتوضيح الموقف العام للجماعة تجاه الأحداث والقضايا المختلفة في الدول العربية و الإسلامية.

وتركز غالبية هذه الصحف على ممارسة العديد من الأنشطة من بينها: الترويج لأفكار هذه الجماعات ومعتقداتها، و تلقين أعضاء الجماعة التكليفات والأفكار التنظيمية، وربط أعضاء الجماعة بالقيادات سواء الحاضر منها أم الغائب.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على منهج المسح الإعلامي الذي يُطبق في إطار مسح وسيلة الاتصال، وذلك لرصد ملامح وسمات الاستراتيجية الاتصالية التي تتبناها الجماعات المتطرفة والإرهابية في ممارسة أنشطتها الإعلامية على شبكة الإنترنت.

ويعتمد البحث في جمع البيانات وتحليلها على التحليل الكيفي للمضمون، ومدخل التحليل الشبكي Networking analysis، حيث يوظف أسلوب تحليل الإحالات Hyperlink –based network analysis. لأنه أفضل الأساليب المنهجية التي يمكن استخدامها في دراسة الهياكل والأنماط الاتصالية المتكونة عبر شبكة الويب. حيث لا يتعامل فيه الباحث مع الإحالات باعتبارها مجرد تقنية أو وسيلة تكنولوجية ولكنها في المقابل تمثل قنوات اتصال «اجتماعية». وقد اُستخدم هذا الأسلوب في التحليل في مساحات بحثية مختلفة شملت: الاتصال الدولى International communication، التجارة الإليكترونية e-commerce ، الاتصال الشخصي Interpersonal communication، الاتصال المؤسسي Inter-organizational communication.

ويأتي أسلوب تحليل الإحالات من منطلق أن جوهر القوة التي تتمتع بها شبكة الإنترنت في مجال الاتصال يكمن في هيكل الارتباط الشبكي بين المواقع المختلفة عليها، والتي ترتبط ببعضها عن طريق الوصلات. وهذه المواقع سواء كانت تابعة لأفراد أو لمنظمات ..الخ، يمكن تعديل وتغيير الوصلات والإحالات بينها وبين غيرها من المواقع الأخرى؛ وهو ما يعكس بدوره البدائل الاتصالية المختلفة المتاحة، أولويات الاتصال، الأطراف المشتركة فيه. ويفيد هذا الأسلوب في التحليل في فهم التأثيرات الاجتماعية المرتبطة بتوظيف أنظمة الاتصال المستعين بالحاسب الآلي. وبالتالي هو يفيد بالتبعية ليس فقط في تحليل البناء الاجتماعي المرتبط باستخدامات الإنترنت، ولكنه يفيد أيضاً في اختبار ودراسة أنماط الاتصال بين الأطراف المختلفة المكونة لهذه الشبكات. ولذا فهو الأنسب لموضوع البحث.

ويستخدم البحث تحليل الإحالات في التعرف على ما يلي:

- العناصر التي تشكل مكونات بنية الاتصال التي يستخدمها تنظيم القاعدة في مواقعه الإليكترونية.
- مسارات الارتباط بين هذه المكونات ودلالاتها الاتصالية.
- الأشكال الاتصالية المستخدمة، ولنقل أي نوع من المحتوى الإعلامي.

عينة البحث:

يتمثل مجتمع البحث في جميع أشكال المواقع والشبكات الإليكترونية التي توظفها الجماعات المتطرفة والإرهابية ذات المرجعية الإسلامية على شبكة الإنترنت. ويطبق البحث أسلوب المسح بالعينة، على عينة من المواقع الإليكترونية التابعة لتنظيم القاعدة بشكل مباشر، والمواقع المؤيدة له وتتولى نشر بيانات التنظيم وأخباره وخطب قياداته. ورُوعي في اختيار العينة أن تمثل الأشكال المختلفة للنشر الإعلامي الذي يتبناه التنظيم على شبكة الإنترنت: شبكات ومنتديات، مواقع إعلامية وإخبارية، مجلات إلىكترونية. وامتد الإطار الزمني للتحليل من 22 سبتمبر إلى 30 نوفمبر 2010، على المواقع التالية:

- شبكة معارك السلفية http://m3-f.com/forum/index.php
- موقع حضرموت http://www.hdrmut.net/vb/t185909.html
- شبكة أنصار المجاهدين http://www.as-ansar.com/vb/index.php
- موقع البديل للإعلام الجهادي http://albadeel.100free.com/main.htm

- شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي http://muslm.net/vb
- موقع أنصار الجهاد للجهاد الإليكتروني http://www.al-ansar.virtue.nu/sites.html
- العدد الأول من مجلة Inspire التي تصدر باللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت ، يونيه 2010 / رجب 1431
- http://occident.blogspot.com /2010 /07/inspire-magazine-al-qaida-in-arabian.html

المفاهيم الإجرائية وإشكاليات تعريف الجماعات المتطرفة والإرهابية :

يبدأ البحث بطرح المفهوم الذي يتبناه عن التطرف، وتحديد الجماعات المتطرفة التي يتجه لدراسة مواقعها الإليكترونية. ثم ينتقل إلى الجزء التطبيقي وفيه تحليل كيفي لهذه المواقع. ولا يهدف البحث بشكل رئيسي إلى التعمق التفصيلي في طرح إشكالية تعريف الإرهاب والتطرف، خاصة مع وجود الكثير من الدراسات والأدبيات العربية التي استفاضت في هذه الجزئية تحديداً، ولكنه يتناولها من المنطلق الذي يخدم عملية تحديد المفهوم الإجرائي الذي يتبناه للجماعات المتطرفة والإرهابية، والذي يحكم بدوره اختيار المواقع الإليكترونية التي تم إخضاعها للتحليل.

إشكالية المفاهيم في تصنيف ودراسة الجماعات الإرهابية وأنشطتها الإعلامية :

يمكن ملاحظة أن أكثر المفاهيم التي تتداخل وتشتبك حدودها وأبعادها مكونة إشكالية تعريف الإرهاب هي: التعصب، والتطرف، والجهاد (المقاومة)، إضافة للإرهاب بطبيعة الحال.

ومما أشارت إليه الكثير من الكتابات والأدبيات العربية والأجنبية، واستفاضت في شرحه حول هذه المفاهيم، يمكن أن نستخلص ما يلي: أن التعصب يشير إلى «إيمان الفرد (أو الجماعة) بأفكار ورؤى محددة، لا يقبل النقاش بشأنها، وهو يشدد على نفسه في الإلتزام بها دون أن يطالب غيره بذلك.» أما التطرف فيشير إلى « أخذ الموقف الحدى (أقصى الشيء) في الأفكار والآراء، مع دعوة الآخرين إلى اتخاذ هذا النهج، والرغبة في إلزامهم بهذه النقاط الحدية، ورفض ما يمثلونه من اختلاف». بينما يشير الإرهاب إلى «اللجوء إلى العنف من أجل فرض آراء معينة ، لتحقيق أهداف سياسية معينة».

يقترن إذن الإرهاب دائماً بالعنف، ولهذا يختلف التطرف عن الإرهاب، ولكنه يقود عادة – في مرحلة تالية – إلى الإرهاب. فلا إرهاب بدون تطرف يبدأ منه، ويستمد جذوته وقوته منه. وهنا مكمن الخطورة من التطرف، والسبب في الاهتمام بمواجهة الجماعات المتطرفة التي تسعى لنشر فكرها وأيديولوجيتها بشتى الطرق.

أما الجهاد فهو يعكس جانب المقاومة من أجل تحقيق هدف معين، وقد يكون جهاداً للنفس من أجل تزكيتها وتطهيرها، وقد يكون جهاداً من أجل نشر الدعوة ومبادئ الدين، وقد يكون جهاداً ضد عدو أو محتل ينتهك حرية الفرد أو يستولي على ممتلكاته أو يمارس عنفاً وعدواناً عليه ويسلبه حقاً من حقوقه الأساسية.

وفي هذه الحالة يجب ألا نخلط بين الجهاد المشروع ضد معتد أو محتل، وبين الإرهاب، كما يجب في الوقت نفسه ألا نضع العنف والعدوان ضد الأبرياء المدنيين تحت مظلة الجهاد والمقاومة.

ونظرًا لأن فعل المقاومة يتداخل في بعض مساحاته مع فعل الإرهاب فقد نشأ نوع من الخلط يعوق المواجهة العالمية للإرهاب، بل وأعاق الاتفاق حول تحديد أو تعريف المفهوم. إضافة إلى إعاقة عقد مؤتمر عالمي يمكن أن يتخلق عنه اتفاق حول تحديد الفعل الإرهابي، كذلك تحديد سبل أو آليات المواجهة.

والملاحظ أن كثيراً من الدراسات الأجنبية تقع في إشكالية الربط بين الجهاد والإرهاب، وتحصر معنى الجهاد الإسلامي في الأعمال الإرهابية، حتى أنها اصطلحت على تسمية الجماعات الإرهابية التي لها مرجعية إسلامية بأنها جماعات الجهاد الإرهابي Jihadist terrorism كتسمية مرادفة للإرهاب الإسلامي، وهي بالتبعية تربط بين الإرهاب والإسلام انطلاقاً من أن استنتاجها أن منطق الجهاد الذي يبرر هذه الأعمال الإرهابية ويروج لها، هو واجب دعا إليه الدين الإسلامي.

ومع الاعتراف بأنه لا يوجد تقريباً اتفاق بين الباحثين حول تعريف محدد للإرهاب والتطرف، إلا أنه توجد معايير مختلفة لتصنيف الجماعات المتطرفة، يتمثل أبرزها فيما يلي:

- معيار سياسي: ينظر للجماعات المتطرفة على أنها تستخدم وسائل وأدوات عنيفة لفرض أيديولوجيتها وتحقيق أهدافها، وأنها لا تؤمن بالتغيير السلمي. وتتبنى هذا المعيار قوى التغيير السلمي وبعض الأحزاب الحاكمة. ومن أبرز مظاهر إشكالية تعريف التطرف والتمييز بينه وبين الإرهاب والجهاد أن بعض التعريفات التي تتبنى المنظور السياسي في تناولها للإرهاب والتطرف، تخلط بين مفهوم الجهاد أو المقاومة وبين الإرهاب، وذلك لأغراض سياسية لديها.
- معيار ثقافي: وينظر للجماعات المتطرفة على أنها تلك التي تعمد إلى اختيار المواقف الحدية القصوى من كل شيء يحيط بها في المجتمع أو الدولة، مع رفضها الآراء الأخرى.

- معيار قانوني: تتبناه الجهات الرسمية المعارضة لوجود الجماعات المتطرفة، ويعرفها بدلالة موضوع الجريمة أو السلوك محل التجريم أو الوسيلة المستخدمة، على أساس أنها تتبع عنفاً إجرامياً ينتهك القانون ويستلزم عقاب الدولة.
- معيار النطاق: ويتم بناء عليه التمييز بين الإرهاب المحلي والإرهاب الدولي، فالأول تتم ممارسته داخل حدود دولة معينة من قبل أفراد أو قوى محلية لا تحصل على مساعدات أو دعم خارجي ويكون ضحاياه محليون في الغالب.

وفي إطار تناول إشكالية الفصل والتمييز بين الإرهاب غير المشروع، والمقاومة المشروعة أجمل على ليله (2007) العناصر الأساسية التي يرى أنها تشكل في مجملها فعل الإرهاب، وتلك التي تشكل في مجملها فعل المقاومة، وفيما يلي نعرض لأبرز هذه:

العناصر الأساسية التي تشكل فعل الإرهاب وتميزه عن المقاومة :

- يعمد الفعل الإرهابي إلى نشر الخوف والفزع والرعب والاضطراب لدى الآخرين، أو تأسيس حالة من الخطر العام أو عدم الأمن، وأن هذا الخوف والفزع يمثل الطاقة التي يضغط بها الطرف الإرهابي لتحقيق أغراض معينة.
- الفعل الإرهابي قد يرتكبه فرد أو مجموعة من الأفراد أو منظمة سياسية، وفي الغالب يكون الفعل الإرهابي من إنجاز جماعة تعبر عن نفسها أو عن قوة اجتماعية معينة.
- يستخدم الفعل الإرهابي عادة وسائل ذات طبيعة استثنائية لإشاعة الفزع والرعب، كالقتل بصورة مروعة، أو القتل بصورة جماعية، وفي الغالب تكون الوسائل التي يستخدمها ذات قدرة تدميرية عالية أو ذات قدرة على نشر حالة من الرعب أو الفزع العام.
- أن فعل الإرهاب يسعى عادة لتحقيق أهداف اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية غير مشروعة وبوسائل غير مشروعة في الغالب.
- أن الفعل الإرهابي قد يضر أو يستهدف المواطنين الأبرياء غير المقاتلين، ويعد هذا البعد أو الركن بعدًا أساسيًا يفصل فعل «الإرهاب» عن فعل «المقاومة».
- أن الإرهاب قد تكون له بواعثه الجنائية والسياسية، وفي النظام العالمي المعاصر الذي يسعى إلى الاستقرار أصبحت البواعث السياسية، أو الإرهاب السياسي هو الأكثر خطورة.

أما العناصر الأساسية التي تشكل فعل المقاومة المشروعة وتميزه عن الإرهاب، فهي:

- أن المقاومة تعتبر حقاً، وهي ليست مجرد مبدأ سياسي تؤكد عليه المؤسسات الدولية، ولكنها حق قانوني من الضروري الحصول عليه ولو بالقوة المسلحة. وينبغي أن تقدم المساعدة للقائمين بهذه المقاومة لأنهم يطلبون الحرية التي تعد حقًا أساسيًا من حقوق الإنسان.
- أن المقاومة لا تشكل ترويعًا أو إرعابًا للمواطنين العزل، ولكنها تسعى بالأساس إلى ضرب رموز القهر المتمثلة في الدولة المحتلة والمستعمرة. وعلى هذا النحو فبينما يلقى فعل المقاومة المباركة يلقى فعل الاحتلال والقهر والظلم الإدانة.
- أن المقاومة تستخدم عادة السلاح الذي يحقق لها أهدافها حصرًا بحيث يقتصر على القوة المقابلة دون أن يمتد إلى إرهاب الجماهير أو إرعابها.

ويختص البحث الحالي في موضوع اهتمامه الأساسي بالجماعات المتطرفة التي تسعى لتحقيق أهدافها سواء السياسية، أو الاقتصادية، أو الثقافية بوسائل غير مشروعة مثل تنفيذ ورعاية القيام بأنشطة وأعمال إرهابية، والترويج لأفكارها وأيديولوجيتها بوسائل اتصالية مختلفة من بينها توظيف شبكة الإنترنت. حيث يدرس الاستراتيجيات الاتصالية لهذه الجماعات عبر مواقعها الإليكترونية.

التعريف الإجرائي الذي يتبناه البحث للجماعات المتطرفة والإرهابية:

هى تلك الجماعات التي تتبنى وجهة نظر حدية تجاه أمر ما، ولا تعترف باختلافات الآخرين معها، وترفض ذلك الاختلاف، وتسعى في المقابل إلى الترويج لأفكارها ومبادئها وفرضها على الآخرين، وتتبع في ذلك جميع الوسائل والأساليب المتاحة لها بما في ذلك العنف والعمل المسلح سواء ضد أطراف عسكرية أو مدنيين، ليس بالضرورة لرد عدوان عليها ولكن من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها، الأمر الذي يجعل لهذه الجماعات المتطرفة أنشطة إرهابية تهدد أمن المجتمعات واستقرارها.

التعريف الإجرائي لمواقع الجماعات المتطرفة والإرهابية على شبكة الإنترنت:

وتشمل جميع أشكال المواقع الإلكترونية التي تسعى لتحقيق أغراض دعائية وإعلامية لصالح الجماعات المتطرفة، بما في ذلك الشبكات الإعلامية الإخبارية التي تتبع وترصد نشاطات الجماعة وتنشر بيانات وتصريحات قادتها، والمنتديات والمدونات التي تقوم على تنشيط الحوار

حول موضوعات مختلفة تطرحها الجماعة، والإصدارات الإعلامية الإليكترونية مثل المجلات التي تصدرها الجماعة على الإنترنت حتى ولو بلغات أجنبية.

التعريف الإجرائي لاستراتيجيات الاتصال:

المقصود باستراتيجيات الاتصال هو التخطيط المنظم لتوظيف تدفق المعلومات، وتبادل الاتصال، من خلال رسائل إعلامية يتم إعدادها، وبثها عبر وسائل وقنوات اتصال محددة، في توقيت معين، لجمهور مستهدف، لتحقيق أهداف – عادة – بعيدة المدى. وتشمل استراتيجية الاتصال أربعة محددات رئيسية:

- الأهداف المرجو تحقيقها من الاتصال سواء كانت قصيرة أو بعيدة المدى.
- البنية الاتصالية التي يتم توظيفها لتحقيق هذه الأهداف: التطبيقات والأشكال الإعلامية التي يتم توظيفها.
- خرائط الاهتمام في محتوى هذه المواقع من حيث الأفكار والقضايا الرئيسية المطروحة والآليات المستخدمة في الترويج إلى ها.
- الجمهور المستهدف من الرسائل الاتصالية الموجهة عبر هذه المواقع الإليكترونية.

بعد تحديد الجانب المنهجي والإجرائي للبحث، تمت عملية التحليل الكيفي لعينة المواقع الإليكترونية محل الدراسة، وفيما يلي نستعرض نتائج التحليل الكيفي وتحليل الإحالات في هذه المواقع لبيان استراتيجيات الاتصال التي تعتمد عليها.

قراءة في استراتيجيات الاتصال في عينة من مواقع الجماعات الإرهابية على شبكة الإنترنت:

بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ظهر بوضوح الدور الخطير الذي لعبته شبكة الإنترنت في دعم الأنشطة الإرهابية لتنظيم القاعدة، الأمر الذي دفع الباحثين إلى وضع ظاهرة توظيف قنوات الإعلام الجديد وإمكانات الإنترنت من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية في مركز الاهتمام. هذا الاهتمام ارتبط بتساؤل ثار في الأذهان عما إذا كانت السنوات القادمة تحمل مع التطورات الواعدة والمتزايدة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أخطاراً وتهديدات جديدة، حتى ظهر مصطلح الإرهاب الإليكتروني Cyber terrorism إشارة إلى جميع أشكال توظيف الإنترنت في تعزيز الأنشطة الإرهابية.

والواقع أن اهتمام الباحثين باستخدام الإنترنت من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية تأثر

إلى حد كبير بالإشكالية التي سبقت الإشارة إليها من وجود خلط واضح في الأوراق بين مفاهيم الإرهاب والمقاومة، ولأن الغالبية العظمى من هذه الدراسات تأتى من مرجعية غربية، فنحن في حاجة إلى قراءة متأنية وموضوعية تساعد في رصد وتحديد أوجه استفادة الجماعات المتطرفة والإرهابية من إمكانات الإنترنت، وبالتالي في توقع الآثار المحتملة عن ذلك التوظيف، وبما يفيد بالتبعية في تصور أفضل الآليات والأساليب الممكنة لتقليص هذه الاستفادة قدر الإمكان، ومحاربة ما تحققه الجماعات المتطرفة من مكاسب من خلال انطلاقها للاستفادة من هذا الوسيط الإليكتروني التفاعلي ذي القدرات الاتصالية غير المسبوقة .. شبكة الإنترنت.

وفي إطار الاهتمام بدراسة الجوانب السياسية في استخدامات شبكة الإنترنت، يمكن ملاحظة مجالين أساسين ميز الباحثون بينهما، وهي:

- مجال الأنشطة السياسية التي تُمارس عبر الإنترنت Politics within the net وهو ما يشير إلى الحياة السياسية للجماعات الافتراضية وغيرها من المجموعات التي تمارس نشاطات سياسية عبر الإنترنت، بشكل أكثر فاعلية مما تمارسه في الواقع الفعلي.
- مجال الاستخدامات السياسية لشبكة الإنترنت Politics uses of the net وهو ما يشير إلى توظيف الإنترنت من قبل الأفراد أو النشطاء السياسيين أو جماعات الرفض أو الحركات الاحتجاجية أو غير ذلك، من أجل تحقيق أهداف سياسية معينة.

ووفقاً للتصنيف السابق، يهتم موضوع هذا البحث بالمجال الثاني، وعلى وجه التحديد مجال استخدام الإنترنت من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية. وفيما يلي نستعرض استراتيجيات الاتصال في عينة من المواقع الإليكترونية التابعة والمؤيدة لتنظيم القاعدة، والتي يرصدها البحث ويتناولها بالتحليل من خلال المحاور الرئيسية التالية:

- الأهداف الاتصالية للجماعات المتطرفة والإرهابية، والأهداف التي تسعى لتحقيقها من توظيف شبكة الإنترنت على وجه التحديد.
- التطبيقات والأشكال الإعلامية التي تكون البنية الاتصالية للجماعات الإرهابية وتسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافها.
- خرائط الاهتمام في الأفكار والموضوعات التي تطرحها هذه الجماعات من خلال مواقعها على الإنترنت، وآليات الترويج لها.
- الجمهور الذي تستهدفه مواقع هذه الجماعات على شبكة الإنترنت.

مرتكزات وسمات استراتيجيات الاتصال في المواقع الإليكترونية التابعة لتنظيم القاعدة:

أولاً: الأهداف الاتصالية التي تسعى إليها الجماعات المتطرفة والإرهابية

نتناول فيما يلي الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها الجماعات المتطرفة والإرهابية من توظيف وسائل الاتصال بصفة عامة في أنشطة تخدم مصالحها، وفقاً لما رصدته وكشفت عنه الدراسات السابقة، ثم ننتقل إلى رصد وتحديد أهداف الجماعات المتطرفة والإرهابية من توظيف واستخدام شبكة الإنترنت على وجه الخصوص.

(1) الأهداف الاتصالية العامة للجماعات المتطرفة والإرهابية

أهداف قصيرة المدى:

تتمثل الأهداف الاتصالية للجماعات المتطرفة والإرهابية على المدى القصير في الترويج لأفكارها وأيديولوجيتها، وتوسيع نطاق الجماعة من خلال زيادة عدد المنتمين إليها من المسلمين عبر أنحاء العالم المختلفة.

وعلى هذا النحو فهي تسعى إلى توظيف الرسائل الإعلامية الدعوية التي تتضمن أفكار الجماعة والدعوة إلى الجهاد، وإلى بناء كيان إسلامي موحد. ولتحقيق ذلك الهدف، تسعى إلى التركيز في الرسائل الاتصالية التي تبثها على الهوية الإسلامية التي تجمعهم وتوحدهم في مواجهة الغرب الذي يتم تصويره على أنه العدو المباشر.

وبناء على ما سبق؛ فهي تلجأ إلى ترسيخ الصورة الذهنية السلبية عن (الآخر) وهو هنا المجتمعات الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها. وتبرز الوجود العسكري لأمريكا وحلفائها في البلاد الإسلامية على أنه احتلال واستعمار عسكري لها، وبالتالي تحويل هذه الأطراف إلى أعداء مباشرين للكيان الإسلامي الذي تسعى إلى الدفاع عنه وبالتالي جذب المؤيدين لها من جمهور المسلمين.

أهداف متوسطة المدى:

تتمثل هذه الفئة من الأهداف في إضفاء الشرعية على الأنشطة والأعمال التي تقوم بها هذه الجماعات، وتبريرها على النحو الذي يضمن لها عدم نفور مؤيديها من جمهور المسلمين. وهي في ذلك تلجأ إلى تبرير هذه الأنشطة على أساس أنها رد فعل تضطر لها الجماعة لمواجهة العدو المسلح الذي يمثل وجوده انتهاكاً لكرامة وحقوق الأمة المسلمين. وتحقيق الجماعة لهذه الفئة من

الأهداف يساعدها أيضاً في تقليب الشعوب الإسلامية على حكوماتها الموالية للغرب – من وجهة نظر الجماعة، وبالتالي يساعدها في إشاعة حالة من الفوضى والانقلاب داخل البلاد الإسلامية لصالح أغراضها ومصالحها السياسية.

أهداف بعيدة المدى:

وتتمثل في إحداث التأثير النفسي المطلوب من الأنشطة الإرهابية التي تتبناها هذه الجماعات، متمثلاً في ترويع وتهديد المناهضين والمعادين لهذه الجماعات (أعدائها). وعادة تخاطب الجماعة جمهور المؤيدين لها مستخدمة لفظة الأعداء للإشارة إلى فئتين من الأعداء؛ العدو القريب ممثلاً في أنظمة الحكم الموجودة في الدول الإسلامية لكنها من وجهة نظر الجماعة موالية للولايات المتحدة الأمريكية، ومدعومة منها. أما العدو البعيد فيتمثل في الشعوب غير المسلمة ممن يتم وصفهم في الرسائل الاتصالية لهذه الجماعات بوصفهم «مشركين»، أو «ملحدين».

وتحقيق هذه الأهداف يساعد الجماعة في إشاعة جو من الخوف وانعدام الأمن بين شعوب تلك الدول المستهدفة، مما يمثل عنصراً ضاغطاً على حكوماتها لصالح الأغراض السياسية للجماعات الإرهابية.

(2) الأهداف الاتصالية التي تحققها الجماعات المتطرفة والإرهابية من استخدام شبكة الإنترنت

اهتم المركز الكندي للدراسات الأمنية في أحد التقارير الصادرة عنه عام 2006 تحت عنوان «مدخل مقترح لفهم استخدامات الجماعات الإرهابية لشبكة الإنترنت»، بالتمييز في دراسة استخدامات شبكة الإنترنت بصفة عامة بين ثلاثة مفاهيم، حيث أشار إلى أنه يوجد خلط بينها لدى الكثير من الباحثين ممن يهتمون بدراسة استخدامات الكيانات والمنظمات الإرهابية لشبكة الإنترنت. وهذه المفاهيم الثلاثة هى:

الاستخدام العادي لشبكة الإنترنت أو يُعرف بـ Activism

ويشير إلى جميع الأشكال الروتينية لاستخدام الإنترنت من قبل الأفراد أو الجماعات، بما يشمل استخدامها في البحث عن المعلومات وتبادلها، في تبادل الاتصال، وفي نشر إصدارات إعلامية مثل الصحف الإليكترونية، وفي تبادل الآراء وإدارة الحوارات والنقاشات الإليكترونية.. الخ.

الاستخدام العدائي أو Hacktivism

ويشير إلى أنشطة الاختراق والتدمير والتي يقوم بها البعض سواء بشكل فردى أو جماعي تجاه مواقع إلىكترونية بعينها، وبهدف إلحاق الضرر بها، دون أن ينتج ذلك آثاراً تدميرية حادة وواسعة النطاق. مثال ذلك اختراق بعض المواقع الإعلامية، إنتاج فيروسات..الخ

استخدام شبكة الإنترنت لأغراض إرهابية Cyber-terrorism

يقوم المفهوم السابق على الجمع بين مفهوم الفضاء السيبراني بكل خصائصه من جانب، والأنشطة الإرهابية من الجانب الآخر، ويشمل جميع عمليات الاختراق الإليكتروني لمواقع أخرى بهدف تحقيق خسائر مروعة لخدمة أغراض ومقاصد سياسية بعينها.

وفيما يتعلق بالمفهوم الأخير المعني باستخدامات الجماعات المتطرفة والإرهابية لشبكة الإنترنت، تتنوع الأهداف التي رصدتها الأدبيات والدراسات المهتمة بالعلاقة بين الإعلام والإرهـاب، فشملت: الحـرب النفسية، الدعاية والترويج، استخلاص البيانات المطلوبة لتنفيذ الأنشطة الإرهابية، الحصول على التمويل على الدعم المادي المطلوب، استقطاب وتجنيد وتعبئة المتطوعين، دعم عملية التواصل وتدفق الاتصال داخل الجماعة، الحصول على المعلومات الإرشادية، وتبادلها، وتخطيط الأنشطة والمخططات الإرهابية والتنسيق بشأنها.

وتستخدم الجماعات المتطرفة والإرهابية شبكة الإنترنت ضمن قنوات وآليات الاتصال الأخرى التي تستخدمها لتحقيق أهدافها الاتصالية المختلفة، وفيما يلي نستعرض بالتفصيل أبرز أهـداف استخدامها للإنترنت كما وفقاً لما تكشف عنه نتائج التحليل العلمي المتبع في البحث:

1 - استخدام مواقعها على الإنترنت للدعاية ونشر المعلومات:

وهو ما يشمل استخدام الجماعات المتطرفة والإرهابية لمواقعها الإليكترونية في نشر معلومات تريد إذاعتها وتبليغها للجمهور العام حتى تخدم أهدافاً دعائية وترويجية لصالحها، وهو ما يتحقق من خلال وسائل مختلفة من أبرزها: نشر معلومات تاريخية (سير الصحابة والمسلمين الأوائل، تفسيرات للقرآن الكريم)، تُوظف كمرجعية تدعم فكر الجماعة وتؤصل لمبادئها وتوجهها، تقديم ملفات تعريفية عن قادة ورموز الجماعة، نشر البيانات والتصريحات الخاصة بالجماعة. انظر على سبيل المثال:

Our intent is to give the most accurate presentation of Islām as followed by the» Ṣalaf as-Ṣālih.» «Jihād has been deconstructed in our age and thus its revival in comprehension and endeavor is of utmost importance for the Caliphate's «.manifestation

الجدير بالذكر أنه إذا كانت الجماعات المتطرفة والإرهابية تسعى إلى الدعاية والترويج لنفسها عن طريق آليات مختلفة منها جذب انتباه وسائل الإعلام المعروفة لتغطية أخبار الجماعة وأنشطتها، غير أن السياسات التحريرية لهذه الوسائل، والمعايير الخاصة بها في نشر أخبار معينة وإسقاط أخرى كل ذلك يمثل قيوداً على استفادة الجماعات من نشر وسائل الإعلام عنها، بينما في المقابل تتيح المواقع الإليكترونية للجماعات المتطرفة والإرهابية قدراً غير مسبوق من التحكم في المعلومات والرسائل الإعلامية التي تريد توجيهها، بل وأيضاً تتيح لها المرونة في توجيه الرسائل لفئات مختلفة من الجمهور المستهدف، ورسم صورة ذهنية عن الجماعة، وعن أعدائها أيضاً.

وإلى جانب أغراض الدعاية والترويج، قد تستخدم الجماعات الإرهابية الإنترنت في نشر معلومات بهدف شن حرب نفسية ضد أعدائها، وهو ما يتحقق من خلال: نشر معلومات مضللة أو مغلوطة، نشر تهديدات وصور ولقطات فيديو مرعبة (مثل مواد الفيديو التي تصور احتجاز الرهائن المختطفين من قبل الجماعة) وما إلى ذلك.

2 - استخدام شبكة الإنترنت للحصول على التمويل والدعم المادي:

تساعد الطبيعة التفاعلية والفورية للإنترنت وقدرتها على الوصول لفئات مختلفة من الأفراد في مختلف أنحاء العالم، تساعد هذه السمات الجماعات المتطرفة والإرهابية على توظيف الإنترنت للوصول إلى مصادر لتمويلها ودعمها مالياً. وهو ما يظهر في عدة أشكال تتبعها مواقع هذه الجماعات:

التماس التبرعات والمعونات والتمويل بشكل مباشر من زوار الموقع:

- حيث تشير الجماعة عبر موقعها إلى رقم حساب بنكي أو عن طريق الدفع إلىكترونياً مباشرة عن طريق الإنترنت.
- وقد تتبنى فكرة القيام بأنشطة إلىكترونية ذات طابع تجارى عن طريق مواقعها، مثل إتاحة خدمات شراء وتحميل الكتب الإليكترونية، التسجيلات الصوتية والمرئية، وغير ذلك ...الخ مقابل دفع رسوم.

- وأحياناً تتبنى أسلوب الوسيط التجاري للحصول على عمولة؛ وذلك من خلال إتاحة إحالات على الموقع الخاص بها إلى مواقع تجارية أخرى، وتستفيد من نسبة من الرسوم التي تحصلها تلك المواقع إزاء كل معاملة تجارية تتم من خلالها.

استخدام أنشطة تجارية إلكترونية بشكل غير مباشر:

قد تلجأ الجماعات المتطرفة والإرهابية إلى توظيف الشركات التي تقدم خدمات الإنترنت (ISP) للحصول من خلالها على الدعم المادي الذي تحتاج إليه.

تنظيم الأعمال الخيرية لجلب التمويل المطلوب:

تلجأ أيضاً المواقع الإليكترونية للجماعات المتطرفة والإرهابية إلى تنظيم الأنشطة والأعمال الخيرية، مثل لجان الإغاثة الإنسانية التي تروج لها من خلال الإعلان عن أهدافها الإنسانية، لجذب تعاطف أفراد الجمهور وتبرعاتهم لها، ثم تستفيد من هذا التمويل في دعم أنشطتها الإرهابية. وفي حالة الجماعات المتطرفة والإرهابية التي تتخذ من الإسلام ستاراً لها، فهي تحتال على مشاعر المسلمين الذين يلتزمون بإخراج الزكاة المفروضة في القرآن الكريم، وكذا الصدقات، فيتم الإعلان عن الأنشطة الخيرية والإنسانية التي ترعاها وتحتاج إلى تبرعات عبر المواقع الإسلامية، ومن خلال شعارات دينية ترجحها وتحث على التعاون معها.

3 - استخدام شبكة الإنترنت لتدعيم الهيكل التنظيمي للجماعة والتواصل بين أفراده ومكوناته:

تتيح الطبيعة الشبكية التي تتسم بها الإنترنت، وسهولة ومرونة تدفق المعلومات والاتصالات من خلال هذه المسارات غير الخطية، للجماعات والمنظمات المختلفة فرصة قوية لتدعيم التواصل الذي تحتاج إليه لتقوية كيانها على مستويين: مستوى داخلي؛ بين أفراد الجماعة والنقاط والمجموعات الفرعية داخل الهيكل العام لها، ومستوى آخر خارجي؛ بين الجماعة وغيرها من المؤسسات والكيانات والمنظمات الأخرى التي تتعامل معها.

والحقيقة أن الميزة الرئيسية في التشبيك والتواصل الإليكتروني الذي توفره الإنترنت للجماعات المتطرفة والإرهابية هو أنه يتم بأعلى درجة كفاءة ومرونة وفورية ممكنة، وبأقل تكلفة في ذات الوقت. وهو ما يرفع مستوى كفاءة وقدرة الجماعة المتطرفة على التنظيم والتنسيق وإدارة الاتصال بين أطرافها لتنفيذ أنشطتها.

وفي إطار استخدام الجماعات المتطرفة والإرهابية لشبكة الإنترنت في التواصل، يظهر تحليل

عينة المواقع التي خضعت للدراسة ثلاثة أوجه مهمة وواضحة في استفادة الجماعات الإرهابية من توظيف شبكة الإنترنت كوسيط اتصالي، نعرضها فيما يلي:

- تحويل الهيكل التنظيمي للجماعة بفضل طبيعة شبكة الإنترنت من النمط الرأسي إلى النمط الشبكي المتشعب (اللامركزي)، في مد العلاقات والارتباطات بين مكونات الجماعة وبعضها البعض، وبينها وبين الهيئات والجماعات الأخرى المدعمة أو المنتمية لها.
- ذلك أن شبكة الإنترنت من قبل الجماعات المتطرفة في إطار الهدف السابق يحقق لها فكرة اللامركزية في هيكلها وفي مسارات تداول الاتصال بين مكونات هذا الهيكل، وهو الأمر الذي يزيد – في اعتقادي – من خطورة هذه الجماعات وصعوبة مكافحتها. حيث لا توجد نقطة مركزية محددة يمكن باستهدافها مباشرة تقويض كيان الجماعة ككل، وإنما هناك العديد من النقاط والكيانات الفرعية، والعديد من القادة (تبعاً لحجم وهيكل الجماعة الواحدة)، والعديد من الأطراف، والعديد من مسارات الاتصال المتشابكة والمتشعبة.
- التخطيط والتنسيق لتنفيذ الأنشطة الإرهابية عن طريق توظيف قنوات تبادل الاتصال التي تتيحها الإنترنت وعلى رأسها البريد الإليكتروني. والاستفادة أيضاً من إمكانات الإنترنت الاتصالية في تبادل وتدفق المعلومات مهما كانت درجة تنوعها (الوسائط المتعددة)، ومهما كانت درجة تعقيد هذه المعلومات، خاصة إذا كانت تتعلق بأفكار ومقترحات حول كيفية تنفيذ عمليات إرهابية، وتأسيس خلايا إرهابية. (على سبيل المثال طرح العدد الأول من مجلة Inspire موضوعاً مفصلاً عن كيفية التراسل الآمن، وتبادل الرسائل المشفرة بين المجاهدين عبر شبكات المعلومات باستخدام أحدث التقنيات التكنولوجية).

4 - تقليل المخاطر الأمنية التي تتعرض لها الجماعات المتطرفة والإرهابية:

إذا كانت الجماعات المتطرفة والإرهابية تجد نفسها في ملاحقة أمنية بشكل مستمر من جانب الجهات والسلطات الأمنية، فهي تجد ملاذاً آمنا لها – إلى حد ما – ممثلا في الجماعات الافتراضية على الإنترنت، حيث يتشارك الأفراد ذوو الانتماء الفكري والعقائدي الواحد من شتى أنحاء العالم المعلومات والآراء افتراضياً عبر الإنترنت وبعيداً عن أرض الواقع، وهو ما يمثل بعداً

على درجة عالية من الأهمية بالنسبة لهذه الجماعات خاصة في ظل الملاحقات الأمنية لها.

إجمالاً مما سبق يمكن استنتاج أنه كلما زادت درجة اتساع وتعقيد هيكل الجماعة المتطرفة، كلما زادت أهمية وقوة الدور الذي تلعبه تكنولوجيا المعلومات في عملية التنسيق والتخطيط واتخاذ القرار داخلها، وأن تكنولوجيا المعلومات وتبادل الاتصال تتيح للجماعات المتطرفة المزيد من القوة وعالمية الانتشار مع منحها أكبر درجة ممكنة من الأمان للممارسة أنشطتها.

5 - استخدام شبكة الإنترنت لتعبئة وتجنيد الشباب المستهدف:

تستخدم الجماعات المتطرفة والإرهابية شبكة الإنترنت في كسب تعاطف وتأييد الآخرين خاصة من الشباب، وفي محاولة تجنيدهم والحصول على مساعداتهم ودعمهم للأنشطة الإرهابية التي تقوم بها. وهى تحقق ذلك الهدف عبر آليات مختلفة مثل:

- توظيف قنوات الاتصال التفاعلي على الإنترنت مثل المنتديات الإليكترونية وحجرات الدردشة والقوائم البريدية في استقطاب الشباب وتجنيدهم من خلال دمجهم في حوار موجه حول موضوعات محددة تطرحها الجماعة لخدمة توجهاتها.
- توفير المعلومات التي قد يحتاج إلىها الراغبون في الانضمام إلى الجماعة أو دعمها، بسهولة وسرعة، وعبر وسائط متنوعة.

ومن الملاحظ أن مواقع الجماعات المتطرفة والإرهابية ذات المرجعية الإسلامية تسعى في هذا الشأن إلى رسم صورة ذهنية تساعدها في استقطاب الشباب تقوم على ترسيخ فكرة التماسك، والانتماء إلى كيان واحد منظم وقوي، وربما يأتي ذلك في محاولة منها لاستغلال تيارات العزلة والاغتراب والتخبط وفقدان الهوية التي شاعت بين الشباب لصالحها، فهي تعطى للشاب الانطباع – عبر رسائلها الإعلامية على الموقع – أنه بانضمامه إلىها يجد ذاته الضالة وسط رفقة آمنة قوية متماسكة. هى في الوقت نفسه، تقدم الوازع الديني لتبرهن على سلامة موقفها وقوة حجتها ومنطقها في الأنشطة والأعمال الإرهابية التي تتبناها.

6 - استخدام شبكة الإنترنت للحصول على المعلومات التي تحتاجها الجماعة الإرهابية:

مما لاشك فيه أن شبكة الإنترنت بقدرتها الفائقة على حفظ وسرعة استدعاء المعلومات واسترجاعها، توفر مصدراً للمعلومات التي تحتاج إلىها الجماعات المتطرفة والإرهابية، وهو الأمر الذي يظهر في شكلين رئيسيين:

- استخدام الإنترنت من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية في الحصول على المعلومات المطلوبة عن الأماكن المستهدفة. ففي الواقع نجد ملايين المواقع الرسمية على الإنترنت توفر بيانات تفصيلية ومعلومات دقيقة عن الجهات والهيئات الرسمية والعامة، مثل الوزارات والمفاعلات النووية وأنظمة الحماية والأمان بها، وغيرها..الخ. بل إنه هناك مواقع خاصة تستفيد من هذه المعلومات وتقوم بدورها بإعادة نشرها وتوظيفها، الأمر الذي يجعل حتى حذف هذه المعلومات من المواقع الرسمية لا يضمن عدم وصول الجماعات المتطرفة والإرهابية إلى‌ها.
- استخدام شبكة الإنترنت في الحصول على المعلومات الإرشادية اللازمة لتفعيل الأنشطة الإرهابية. وذلك من خلال المواقع والصفحات الإرشادية التي تقدم معلومات تفصيلية عن كيفية صنع المتفجرات والقنابل اليدوية، الحروب الكيميائية والمستحضرات المستخدمة فيها، تبادل الرسائل المشفرة بين أعضاء التنظيم، وغير ذلك ..الخ، من المعلومات التي تستفيد منها الجماعات المتطرفة والإرهابية في تنفيذ أنشطتها الإرهابية. ومن أشهر الأمثلة على ما سبق موسوعة الجهاد الأفغاني التي تولى تنظيم القاعدة نشرها على شبكة الإنترنت، وكانت تضم أكثر من عشرة أقسام توضح بالتفصيل كيفية تنفيذ الأعمال الإرهابية المختلفة.

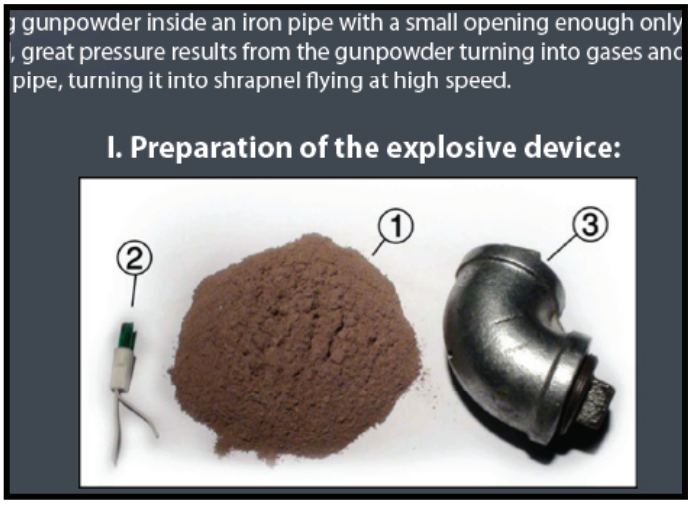

7 - استخدام شبكة الإنترنت في تنفيذ أنشطة إرهابية إلكترونية

تستخدم الجماعات المتطرفة والإرهابية شبكة الإنترنت ليس فقط في تدعيم عملية تخطيط وتنفيذ الأنشطة الإرهابية على أرض الواقع، ولكنها تستخدمها أيضاً في تنفيذ أنشطة ومعارك إرهابية على ساحة الواقع الافتراضي، تحت شعار «الجهاد الإليكتروني». فقد دعا على سبيل المثال موقع شبكة أنصار المجاهدين إلى الجهاد الإليكتروني وتبنت إطلاق «غزوة المدونات الجهادية»، ودعمت دعوتها بإتاحة كتاب تدريبي عن المدونات، والبرامج المستخدمة في الاختراق الإليكتروني.

ثانياً: البنية الاتصالية التي توظفها الجماعات المتطرفة والإرهابية لتحقيق أهدافها:

يشير مفهوم البنية الاتصالية التي توظفها الجماعات المتطرفة والإرهابية إلى القنوات والوسائل أو التطبيقات الإعلامية التي توظفها هذه الجماعات لتحقيق أهدافها الاتصالية. وتشمل البنية الاتصالية التي تعتمد عليها هذه الجماعات كلاً من: وسائل الاتصال التقليدية، وشبكة الإنترنت وقنوات الإعلام الجديد. ونستعرضهما مع التركيز على التطبيقات الاتصالية المعتمدة على شبكة الإنترنت لأنها محور اهتمام موضوع البحث.

وسائل الإعلام والاتصال التقليدية المعروفة.

اتجهت الجماعات المتطرفة والإرهابية خلال فترة التسعينات في تواصلها مع جمهورها المستهدف إلى استخدام وسائل الاتصال التقليدية المعروفة من وسائل اتصال مباشرة مثل اللقاءات والمؤتمرات الصحفية، الدعاية المباشرة عن طريق الندوات والمحاضرات. واستمر ذلك حتى عام 1998، حيث حدث تحول في القنوات الاتصالية التي توظفها هذه الجماعات مع التطور الملموس لتكنولوجيا المعلومات والاتصال، وظهور شبكة تلفزيون الجزيرة الفضائية، والتي استخدمها تنظيم القاعدة كوسيلة اتصال جماهيرية لبث رسائلها الإعلامية من خلالها، وتولت قناة الجزيرة بعد ذلك نشر هذه الرسائل (التسجيلات المصورة والصوتية)، ونقلها بالتبعية إلى شبكة تلفزيون CNN وغيرها من الشبكات الإخبارية الدولية.

غير أن وسائل الإعلام التقليدية مثل شبكات التلفزيون، لها معايير ترتبط بعملية نشر وانتقاء المضامين الإعلامية، ولها إجراءات وسياسات إعلامية تنظم عملية نشر الرسائل الإعلامية المختلفة عليها. وهو الأمر الذي يمثل في نهاية المطاف عائقاً أمام تحقيق الأهداف الاتصالية

للجماعات المتطرفة والإرهابية عبر تلك الوسائل.

إضافة لما سبق، شهد عام 2003، نشاطاً ملحوظاً في أعداد القنوات الفضائية العربية، مما جعل بيئة الإعلام العربي أكثر تنافسية وتنوعاً عما قبل، وبالتالي تنوعت منابر الرأي التي تتيحها، وظهرت بوضوح جهود الإعلام العربي في مواجهة الفكر المتطرف والإرهابي، وتزايدت الرسائل الإعلامية التوعوية المناهضة للإرهاب، خاصة مع استمرار تنظيم القاعدة في أنشطته الإرهابية داخل عدة بلدان عربية وإسلامية.

شبكة الإنترنت وقنوات وتطبيقات الإعلام الجديد.

بحلول عام 2001، انطلقت مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي الإسلامي، وكانت أبرز مظاهر اهتمام تنظيم القاعدة بتمديد نطاق البنية الاتصالية له، حتى ينجح في تحقيق أهدافه عبر ما أطلق عليه «الحرب الإعلامية». وتعتبر هذه المؤسسة هى الكيان الإعلامي الأساسي لتنظيم القاعدة، والغالبية العظمى من التسجيلات الصوتية والمرئية الخاصة بزعماء التنظيم والتي يتم بثها عبر الإنترنت أو غيرها من وسائل الاتصال تحمل عادة الشعار الخاص بهذه المؤسسة الإعلامية.

وتعتمد مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي بشكل رئيسي على شبكة الإنترنت، وبطبيعة الحال فهذا أمر مفهوم في ظل صعوبة السيطرة على شبكة الإنترنت. وإضافة لمؤسسة السحاب، أطلق تنظيم القاعدة مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي، وهى بدورها أنتجت المجلة الإليكترونية الأولى التي تصدر باللغة الإنجليزية عن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية. وانضمت إلىهما بعد ذلك مؤسسة الأندلس للإنتاج الإعلامي.

وعلى النحو السابق، نجد أن تحول الجماعات المتطرفة والإرهابية نحو توظيف شبكة الإنترنت وقنوات الإعلام الجديد سواء من خلال مواقعها الإليكترونية الإعلامية، أو المواقع المضيفة التي تسهل تحميل وتبادل الملفات المصورة والمسموعة، أو المواقع القائمة على مشاركات وكتابات أفراد الجمهور من المنتمين لها مثل: المدونات، والمنتديات؛ يعنى توظيفها لتكنولوجيا المعلومات وتبادل الاتصال في مضاعفة التأثير النفسي للأنشطة الإرهابية التي تقوم بها لأقصى قدر ممكن، وبالتالي تحقيق أهدافها التي سبق الإشارة إلىها.

ولكن ما الذي يعنيه تحول استراتيجية الاتصال التي تتبعها الجماعات المتطرفة والإرهابية من الاعتماد في بنيتها الاتصالية على وسائل الاتصال التقليدية إلى توظيف شبكة الإنترنت

وقنوات الإعلام الجديد؟

إن أبرز النتائج المترتبة على ذلك التحول هو التحول من النمط المركزي إلى النمط اللامركزى في توظيف الإعلام، والاعتماد على شبكة اتصال مفتوحة ومعقدة التركيب.

وهذا الأمر له دلالات في غاية الخطورة، فبدلاً من شبكة الجزيرة الفضائية، ومؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، أصبحت هناك مئات وربما آلاف من المواقع الإليكترونية (مثل المجلات الإليكترونية)، ومن المدونات، والمنتديات، والشبكات الإخبارية...الخ. وهذا التنوع في الأشكال والتطبيقات الإعلامية المتاحة – بفضل شبكة الويب- أمام الجماعات المتطرفة والإرهابية، يعني قدرة ومرونة وفاعلية أكبر في النفاذ إلى فئات الجمهور المستهدف خاصة من الشباب، وبالتالي تطبيق القاعدة الإعلامية الذهبية: رسالة إعلامية محكمة، في قالب أو وسيلة إعلامية مناسبة، في توقيت مدروس ومخطط له جيداً، توجه إلى جمهور مستهدف. فالتنوع والتشعب في البنية الاتصالية التي تعتمدها الجماعات المتطرفة والإرهابية الآن تنوعاً غير مسبوقاً.

- ويترتب أيضاً على ما سبق، تنامي قدرة هذه الجماعات من خلال شبكة الاتصال اللامركزية التي تعتمد عليها على الوصول إلى جمهورها المستهدف من المسلمين مهما كانوا مشتتين في مختلف أنحاء العالم.
- وباستخدام بنية الاتصال اللامركزية المعتمدة على مرونة وتفاعلية شبكة الويب، والتكنولوجيا الرقمية، تزداد درجة تعقيد وتخطيط وتنفيذ الأنشطة والعمليات الإرهابية التي تتبناها هذه الجماعات. ويظهر ذلك واضحاً من خلال متابعة العمليات الإرهابية التي تحدث على التوازي في أماكن متفرقة من العالم.
- كما تتنوع أنماط الاتصال التي يمكن توظيفها من خلال شبكة الإنترنت، لأن هذه الوسيلة التفاعلية ساعدت على التزاوج بين سمات وخصائص نمطين أساسين من الاتصال؛ وهما الاتصال الجماهيري، والاتصال الشخصي، فأنتجت نمطاً اتصاليا جديداً يستفيد من مزايا النمطين السابقين؛ وهو الاتصال التفاعلي المستعين بوسيط إلىكتروني.

وهو ما يعني بالنسبة لهذه الجماعات إمكانية الوصول للعديد من الأشخاص، موزعين عبر أنحاء العالم المختلفة، والتفاعل مع كل منهم، وخلق قنوات للتفاعل بينهم، كل ذلك بمنتهى السرعة والمرونة واليسر. لذا فقنوات الاتصال التفاعلية المعروفة بين الشباب مثل: iPod، Wifi، دخلت ضمن قائمة آليات البنية الاتصالية التي تستخدمها الجماعات المتطرفة والإرهابية. وهى

بطبيعة الحال لا تستخدمها فقط في الترويج لأفكارها وفي كسب مؤيديها، والحصول على معلومات عن الجمهور الذي تريد الوصول إليه، ولكنها تستخدمها بالتأكيد في توزيع الأوامر على شبكة «المجاهدين» المنتمين إليها، وتنفيذ المخططات الإرهابية المدمرة.

إضافة لما سبق أتاح استخدام الجيل الثاني من شبكة الويب Web 2.0 ، إمكانات جديدة أمام الجماعات المتطرفة والإرهابية، وتحديات أصعب أمام الجهات الأمنية. فمن المعروف أن من أبرز السمات المميزة لتطبيقات الاتصال عبر هذه الشبكة قدرة مستخدميها من أفراد الجمهور العام على إنتاج محتوى معلوماتي – أياً كانت طبيعته ووسائطه- وتحميله ونشره على نطاق عالمي عبر هذه الشبكة.

وقد اصطلح على تسمية الشكل السابق من تفاعل واستخدام الجمهور لشبكة الويب «المحتوى المعتمد على مساهمات الجمهور أو User generated content»، وهو مكون أساسي الآن في شبكة الاتصال التفاعلية الويب. ويظهر عليها عبر صور وأشكال مختلفة أكثرها شيوعاً المدونات والمنتديات وشبكات التفاعل الاجتماعي مثل الـ Facebook. والمشكلة في الشكل السابق، أن هذا المحتوى الذي ينتجه الجمهور يُستخدم هو نفسه من قبل الجماعات المتطرفة والإرهابية، بينما من الوجهة العملية من الصعب جداً السيطرة عليه.

ومما ينبغي الالتفات إليه أن الجماعات المتطرفة والإرهابية تستخدم هذه الآليات لتبادل الاتصال ليس فقط على المستوى الخارجي بينها وبين الجمهور المستهدف، ولكن أيضاً بينها وبين شبكة الأفراد المنتمين والمدعمين لها.

وتظهر أهمية الآليات الاتصالية التفاعلية السابقة (المدونات، والمنتديات..الخ)، بملاحظة أن تعرضها للغلق والملاحقة أقل من المواقع الإعلامية المعروفة التي تطلقها الجماعات المتطرفة والإرهابية.

ولأن المدونات والمنتديات وغيرها من تطبيقات الإعلام الجديد على الويب تعتبر شبكة متشعبة من قنوات الاتصال اللامركزية التي يصعب حصرها والسيطرة عليها، تلجأ إليها الجماعات الإرهابية باعتبارها مصادر أكثر أمناً لنشر وترويج الرسائل الخاصة بها. وهى بدورها تتيح الوصول لملفات المعلومات والمحتوى الإعلامي المنتج لصالح الجماعات الإرهابية، والمخزنة على عدة أجهزة مضيفة على شبكة الويب Web servers، وبالتالي تكاد تكون عملية إغلاقها ومطاردتها شبه مستحيلة.

فعلى سبيل المثال، عندما أطلق تنظيم القاعدة المجلة الإليكترونية الأولى باللغة الإنجليزية، أتاح الوصول إليها ليس اعتماداً على محركات البحث المعروفة – بسبب الملاحقة الأمنية بطبيعة الحال – ولكن أتاح الوصول إليها عبر وسائل أخرى تعكس الاستفادة من مرونة ولامركزية الويب، مثل مدونة http://occident.blogspot.com، التي تتيح إمكانية تحميل ملف المجلة كاملاً عبر أحد المواقع المضيفة servers المعروفة على شبكة الإنترنت وهو موقع Rapidshare.com. وبالطبع توجد أكثر من وسيلة أخرى غير مباشرة للوصول إلى المجلة وتحميلها.

نتائج تحليل بنية الاتصال الإليكتروني لتنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت:

استخدم البحث أسلوب تحليل الإحالات Hyperlinked-based network analysis في دراسة مكونات بنية الاتصال الإليكتروني لتنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت، وقد أسفر ذلك عن النتائج والمؤشرات التالية.

فيما يتعلق بمكونات بنية الاتصال التي يستخدمها تنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت:

1 – تضم التطبيقات والمكونات الأساسية التي تشكل البنية الاتصالية لتنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت أربع فئات هي: الشبكات والمنتديات الإليكترونية، المواقع الإعلامية، ملفات المجلات الإليكترونية، والمدونات الإليكترونية وذلك على النحو الموضح أدناه.

- الشبكات والمنتديات الإليكترونية مثل: شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، شبكة الإخلاص الإسلامية، وشبكة أنصار المجاهدين.
- المواقع الإعلامية مثل: موقع البديل للإعلام الجهادي، منبر التوحيد والجهاد، موقع مباشر.
- المجلات الإليكترونية مثل: ، مجلة Inspire ، مجلة صوت الجهاد، ذروة السنام، الجماعة السلفية للدعوة والقتال.
- المدونات الإليكترونية مثل: مدونة آراء من الغرب.

2 – توجد شبكة من الارتباطات الرئيسية والفرعية تربط المكونات السابقة ببعضها البعض، وتتيح لزائر أي موقع في أي فئة منها الانتقال بسهولة إلى العناصر الأخرى داخل بنية الاتصال. وهو ما يُعد تطبيقاً عملياً لفكرة التحول إلى نمط الاتصال اللامركزي الذي تتبناه الجماعات المتطرفة والإرهابية.

- تستضيف كل شبكة عدداً من المنتديات الإليكترونية، وترتبط بغيرها من الشبكات

الإليكترونية التابعة للتنظيم أو المؤيدة له، فشبكة معارك السلفية ترتبط بمؤسسات الإنتاج الإعلامي لتنظيم القاعدة، وهي: السحاب، الملاحم، الأندلس، ومركز الفجر للإنتاج الإعلامي، وتستضيف الرسائل الإعلامية التي تنتجها تلك المؤسسات، كما أن هذه الشبكة تتصل بكل من شبكة المجاهدين الإليكترونية، شبكة الشورى الإسلامية، وتستضيف منتدى بيانات وإصدارات المجاهدين.

- وشبكة أنصار المجاهدين (تتبنى تأييد وتدعيم تنظيم القاعدة) ترتبط بدورها بشبكة الإخلاص الإسلامية التي تستضيف عددا آخر من المنتديات الإليكترونية، وتتصل بالمركز الإعلامي للحزب الإسلامي التركستاني، وشبكة حضر موت، وشبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، وهى تستضيف منتديات إسلامية وتتصل بموقع أنصار الجهاد الإليكتروني. وموقع أنصار الجهاد الإليكتروني من المواقع الإرشادية حيث يقدم دليلاً للمواقع والمنتديات الإسلامية والجهادية الأخرى التي يمكن الانتقال إليها.

3 - تمثل الشبكات الإليكترونية العامة حجر الزاوية في تكوين بنية الاتصال الإليكتروني لتنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت، الأمر الذي جعلها الأكثر عرضة لملاحقة الأجهزة الأمنية والتعرض للاختراق ومحاولات الحجب. ومن هنا فإن النشاط الأساسي لهذه الشبكات يظهر في المنتديات التي تستضيفها، وتطرح من خلالها المضامين الإعلامية المختلفة.

4 - تتسم المواقع الإليكترونية للجماعات المتطرفة والإرهابية على الإنترنت بأنها ظاهرة ديناميكية متغيرة بشكل كبير، فهذه المواقع تظهر فجأة، وعادة ما تعدل من تنظيمها وشكلها من حين لآخر، وتبدأ في الاختفاء أو بمعنى أدق تلجأ إلى تغيير العنوان التعريفي الخاص بها على الإنترنت، مع احتفاظها بالمحتوى نفسه و الأهداف نفسها. ولذا فهي عادة تتضمن تنويهاً لزوارها بإمكانية تغير عنوان الموقع، والوسائل البديلة التي يمكنهم اتباعها للوصول إليه. وتتفق النتيجة السابقة مع ما أشار إليه أحد التقارير الأمنية المعنية برصد أنشطة الجماعات الإرهابية.

5 - ارتباطاً بما سبق، توجد مسارات مختلفة وبدائل عدة تتيح الوصول للمنتج الإعلامي نفسه على المواقع المذكورة سابقاً، وهى وسيلة لمواجهة عمليات الاختراق والحجب التي تتعرض لها. فالرسالة الإعلامية الواحدة موجودة ومحفوظة على أكثر من موقع مضيف على شبكة الويب، بحيث إذا تعرض أحدها للتدمير، أمكن للمستخدم الوصول للملف المطلوب عبر طرق أخرى.

وهنا تظهر كفاءة توظيف المنتديات - لخدمة أغراض الجماعات المتطرفة والإرهابية - في

مقابل المواقع الإعلامية التي يسهل حجبها أو اختراقهما، فكل منتدى يتيح – حسب توجهه – ملفات مختلفة، يتيحها في شكل روابط تنقل الزائر إلى عدد من هذه المواقع المضيفة ليتم من خلال أياً منها تحميل الملف المطلوب الإطلاع عليه.

فيما يتعلق بالأشكال الإعلامية التي تُقدم من خلالها الرسائل على المواقع الإليكترونية لتنظيم القاعدة:

أسفر التحليل الكيفي لعينة المواقع الإعلامية التابعة لتنظيم القاعدة والمؤيدة لها، عن أن أبرز الأشكال الإعلامية التي تنتجها هذه مؤسسات الإنتاج الإعلامي الخاصة بالتنظيم وتروج من خلالها لأفكاره وأيديولوجيته تتمثل في:

- مواد دعوية تشمل: مقالات وخطباً من قيادات هذه الجماعات.
- مواد إخبارية خاصة بأنشطة التنظيم، وتصريحات وبيانات إعلامية.
- مواد تعليمية وتدريبية. (التدريب على صناعة المتفجرات والتفخيخ، وعلى حرب الشوارع، وعلى اختراق المواقع الإليكترونية Hacking، ووسائل الهروب من الملاحقات الأمنية، ودليل التدريبات البدنية القتالية).
- كتب ودراسات، ومواد وثائقية. (موسوعة الجهاد الأفغاني، فقه الجهاد، سير وتراجم، التوحيد والعقيدة، شبهات وردود).
- حوارات مفتوحة بين أعضاء المنتديات حول موضوعات محددة. (من أبرز أقسام المنتديات وأكثرها شيوعاً: (منتدى الدراسات العقائدية والشرعية، قضايا الأمة الإسلامية، التوحيد والجهاد، الإعداد الخاص للمجاهدين، علوم الحاسب الآلي والإنترنت، اللغات والترجمة)
- قصائد شعرية وإبداعات أدبية ترسخ فكر الجهاد.
- كما أظهر تحليل الأشكال الإعلامية في علاقتها بالمحتوى المطروح على المواقع الإليكترونية محل البحث ما يلي:
- تتدرج المواد الإخبارية المنشورة على المواقع محل التحليل تحت فئة الأخبار البطولية التي تروج لانتصارات التنظيم والجماعات المدعمة له.
- أما المواد الفيلمية والمواد السمعية والخاصة بحوارات وخطب قيادات التنظيم، فتتدرج كلها تحت فئة المواد الدعوية التي تهدف إلى حشد وتعبئة الجمهور المستهدف، والترويج لأفكار التنظيم.

- الاهتمام باستخدام تقنيات الوسائط المتعددة، في إنتاج الرسائل الإعلامية السابقة، وبتوفير المنتج الواحد بأكثر من شكل: (مواد فيلمية مصورة، ملفات صوتية، ملفات مكتوبة سواء pdf أو doc).

الاهتمام بالمواد المصورة، واستخدام إمكانيات معالجة الصور في إحداث تأثيرات ذات دلالات رمزية عليها لإحداث التأثيرات النفسية المطلوبة.

الاهتمام بإتاحة إمكانية لزائر الموقع أن يطلع على المحتوى عبر وسائط مختلفة مثل الهاتف الجوال، وبإمكانية إرسالها وإشراك عدد آخر من الأفراد – بسهولة – في الإطلاع عليها ، لتحقيق أكبر قدر ممكن من الانتشار.

وتتفق النتائج السابقة مع ما أشارت إليه سابقاً دراسة Cardoso (2008)، من أن التكنيك الإعلامي والإمكانيات التكنولوجية والفنية المستخدمة في إنتاج الرسائل الإعلامية على مواقع الجماعات المتطرفة والإرهابية شهدت تطوراً هائلاً على مدى السنوات الماضية. فأصبحت أكثر حرفية وأكثر تعقيداً من الناحية الفنية، وأكثر اهتماماً بعناصر مهمة في التأثير الإعلامي مثل مدى تكرار وجودة المنتج الإعلامي، إضافة إلى إتاحة هذه المنتجات الإعلامية مترجمة إلى لغات أخرى غير اللغة العربية، وهو ما يعكس القدرات العالية للجهة التي تنتجها.

ثالثاً: خرائط الاهتمام في الأفكار والموضوعات التي تطرحها هذه الجماعات من خلال مواقعها على الإنترنت

أظهر التحليل الكيفي للمحتوى الاتصالي المنشور في المواقع الإليكترونية التابعة لتنظيم القاعدة والمؤيدة له، ما يلي:

تتمثل الأفكار الرئيسية التي تروج لها هذه المواقع في:

- فرض وحتمية الجهاد كواجب إسلامي. وتضمن ذلك الدعوة للجهاد بكل صوره وأشكاله بما في ذلك الجهاد الإليكتروني. «إن الجهاد هو الذي يعطى المسلمين طريقهم إلى رضا الله وإلى الجنة، وبدونه فهم ضائعون خاسرون، والتاريخ الإسلامي يثبت ذلك».
- ضرورة دعم المجاهدين بالمال، وبكل السبل الأخرى الممكنة ولو من خلال نشر دعواهم. "إنصروا أخوانكم ولو بالبنان، انصروا أخوانكم ولو بنشر بياناتهم وتصريحاتهم، إنصروا أخوانكم ولو بالقليل مما تستطيعون".
- القدرات البطولية والتنظيمية العالية للمجاهدين، وانتصاراتهم المتحققة على "الأعداء".

- التعتيم الإعلامي من قبل "الأعداء" على انتصارات المجاهدين، يعكس فشلهم وتردي أوضاعهم.
- الكيان الإسلامي كيان متماسك وقوى البنيان، في مواجهة الكيانات الأخرى، والغلبة والنصر له وحده عاجلاً أو آجلاً.
- شرعية محاربة الحكومات الموالية "للأعداء" بكل الوسائل المتاحة (بما في ذلك من استهداف السياح، وأجهزة الأمن في هذه الدول)، وضرورة العمل على تقويض دعائمها، وخلعها.

من أبرز الآليات المستخدمة للترويج للأفكار السابقة:

- توظيف الدين من خلال الاستعانة بالآيات القرآنية، وتفسيرات معينة لأئمة المسلمين، للتأكيد على شرعية الأفكار التي يروج لها التنظيم خاصة ما يتعلق بالجهاد ضد ما أسماه الكيان «الصهيوصليبى». (على سبيل المثال تعتمد مجلة Inspire على الآية (65) من سورة الأنفال، شعاراً رئيسياً لها).
- توظيف الشخصيات والرموز الأوائل في الإسلام، بالإضافة إلى الرموز الأوائل في الدعوة إلى الجهاد، ورموز التطرف والإرهاب كرموز بطولية يجب إتباعها، على سبيل المثال:

«قرر باراك أوباما أن يزور مصر في الر ابع من يونيو المقبل، فلا مرحبا به في مصر، ولا أهلا به ولا سهلا. لا مرحبا به في مصر عمرو بن العاص، في مصر الفتوح في مصر صلاح الدين في مصر هازمة الصليبيين في مصر العز بن عبد السلام وقطز وبيبرس، لا مرحبا به في مصر الأزهر في مصر العلم والرباط والجهاد، لا مرحبا به في مصر حسن البنا ومحمد فرغلي وعبد القادر عودة وسيد قطب وعبد الحميد كشك وعمر عبد الرحمن ومحمد عبد السلام وخالد الإسلامبولي وعطا طايل وحسين عباس وعبد الحميد عبد السلام وعصام القمري وأبي عبيدة البنشيري وأبي حفص القائد ومحمد عطا.»

أنظر أيضاً: "ولكنَّ أحفاد يوسف بن تاشفين وأبناء باديس ما كان لهم أن يسكتوا عن جرائم أبناء باريس، فتصدوا لهم ولقنوهم نفس الدروس التي لقنها آباؤهم لفرنسا... وكبدوهم هزائم متتالية لا زالت مستمرة ليومنا هذا.»

- رسم صورة ذهنية إيجابية عن أنصار التنظيم والمنتمين له، عن طريق: الإيحاء بأنهم يتبعون بذلك طريق السلف الصالح والمسلمين الأوائل، استخدام ألفاظ إيجابية مثل:

"المجاهدون"، "الأنصار"، "الشهداء"، في مقابل الألفاظ ذات الإيحاءات السلبية لوصف أعداء التنظيم والموالين لهم مثل: "المرتدون"، "الصليبون"، "حزب الشيطان"، وعقد مقارنات بين مصير المجاهدين ممن ينتظرهم العزة والنصر في الدنيا أو الفوز بالشهادة والجنة في الآخرة، ومصير الأعداء في الجحيم والخزي.

- توظيف صورة ذهنية بأن المنتمى إلى شبكة المجاهدين ينتمي إلى جماعة أو تنظيم موحد، لإعطاء الشعور بأن المنتمى إلىه ينتمي إلى كيان متماسك ومترابط، وأنهم العنصر الأقوى والأنجح، في مقابل التشتت والانعزالية والضياع في موالاة ما يسمونهم «الأعداء».
- استخدام التقارير البحثية والدراسات في الترويج لفكر الجهاد وتبريره، وبطبيعة الحال تفتقر هذه الدراسات للموضوعية والأمانة، ولكنها للأسف بتخفيها تحت ستار العلم والدين يمكن أن تكون قوية التأثير خاصة في الشباب ممن ليس لديهم وعي حقيقي بالدين.
- توظيف اللغات غير العربية في نقل الرسائل الإعلامية إلى مختلف شرائح الجمهور، ومن أكثر اللغات استخداماً في عينة المواقع التي خضعت للتحليل: الأوردو، الإنجليزية، البراهيوي، الإيجورية.
- تعتمد المواد الدعوية المنشورة في عينة المواقع التي خضعت للتحليل على أسلوب الخطاب المباشر خاصة من خلال خطب ومقالات القادة – وعادة تكون موجهة إلى جمهور بعينه- ولا تتاح عادة فرصة للتفاعل بشأن الأفكار المطروحة فيها.

رابعاً: الجمهور المستهدف من الخطاب الإعلامي الموجه في مواقع الجماعات الإرهابية على شبكة الإنترنت.

يظهر التحليل الكيفي لعينة المواقع الإعلامية محل البحث، أن الجمهور المستهدف من الخطاب الإعلامي الموجه عبر هذه المواقع يضم الفئات التالية:

- الجمهور الفعلي من المنتمين إلى التنظيم ومؤيديه وأنصاره، والمنتمين إلى جماعات متطرفة وإرهابية يدعمها التنظيم ويشجعها. ويُشار عادة إلى تلك الفئة بوصفهم «المجاهدون».
- الجمهور المحتمل ممن يُرجى تجنيدهم وضمهم إلى التنظيم وتحويلهم إلى عناصر قتالية. ويُشار عادة إلى تلك الفئة بوصفهم «الأخوة المسلمون».

- الجمهور العام من المسلمين في مختلف أنحاء العالم (عرب وغير عرب). ويُشار عادة إلى تلك الفئة بوصفهم «الأمة الإسلامية».
- الجمهور العالمي العام من غير المسلمين.
- قيادات وحكومات الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.
- قيادات وحكومات الدول الإسلامية الموالية للولايات المتحدة والغرب وإسرائيل.

وتتفق النتيجة السابقة إلى حد كبير مع التصنيف الذي أشار إليه كل من Weimann (2006)، و Carsten (2008)، من أن المواقع الإليكترونية للجماعات المتطرفة والإرهابية تستهدف – عادة – ثلاث فئات رئيسية من الجمهور هي: مؤيدوها الحاليون والمحتملون، الرأي العام العالمي، والجماهير المعادية لها (الجماهير في الدول المعادية لها).

ويستخدم تنظيم القاعدة في رسائله الإعلامية الموجهة إلى فئات الجمهور السابقة، أساليب عدة تتنوع تبعاً للفئة المستهدفة من الخطاب. فيعتمد على الإشارة إلى «الأمة الإسلامية»، و«الإمارة الإسلامية»، و«الأخوة الأنصار»، في خطابه الموجه للفئات الثلاث الأولى، ويحول الأنشطة الإرهابية إلى «غزوات في سبيل الله ونصرة الإسلام»، ويوظف الاستمالات الإقناعية العقلانية والعاطفية مع التركيز بدرجة أكبر على الاستمالات العاطفية، ويعتمد بشكل أساسي على الحجج والبراهين الدينية. وهو يخاطب الطبيعة الثورية والمتمردة لدى الشباب من خلال:

التركيز على انتقاد الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي للبلاد الإسلامية، وربط تدني الأوضاع المعيشية العامة فيها بانتشار الفساد والفوضى والانحلال الأخلاقي. وبالتالي يدعو الشباب إلى التكاتف لتغيير ذلك الواقع، بالجهاد والقوة المسلحة من خلال الانضمام إلى الجماعات «المجاهدة»، أو على الأقل دعمها بأي سبل أخرى ممكنة.

- التركيز على إبراز عناصر القوة والتميز والبطولية في قيادات التنظيم وغيره من الجماعات المؤيدة والموالية له. وتصويرهم كأبطال عظماء نالوا فخر الجهاد في الدنيا، وشرف الاستشهاد في الآخرة، انظر على سبيل المثال:
- في المقابل تعتمد الرسائل الإعلامية الموجهة إلى الفئات الثلاث الأخيرة (الجمهور العام من غير المسلمين، حكومات الدول الغربية وأمريكا، الحكومات الإسلامية «المرتدة» والموالية لها)، على بث مضامين الخوف والترويع والتهديد، مع المبالغة في المقابل في إبراز قوة التنظيم والجماعات الموالية له.

الحمد لله ناصر المؤمنين، مخزي الكافرين، الذي وعدنا بالنصر والتمكين، وجعلهما في جهاد الكافرين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المجاهدين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

ففي حلْقة مباركة من سلسلة جهادنا في سبيل الله، لإضعاف نظام الكفر العالمي المتسلط على بلاد المسلمين، الناهب ثرواتهم، ولرفع الظلم عن المسلمين، ولإعادة ما سُلِبوه من حقهم في عبادة الله وحده والتحاكم لشرعه، وحقهم في الثروات التي أودعها الله أرضهم وسرقها طواغيت نظام الكفر العالمي وأذنابهم المحتلين لبلادنا؛ قامت مجموعة من إخوانكم المجاهدين في سرايا الشيخ يوسف العييري من كتائب الشهيد عبد الله عزام بغزوة مظفرة في مفصل اقتصادي هام لنظام الكفر العالمي، آتت أكلها كما أرادوا، وزيادة فضل من الله.

بعد منتصف ليلة الأربعاء الماضي فجر البطل الاستشهادي (**أيوب الطَّيْشان**) – تقبله الله في الشهداء– نفسه في ناقلة النفط اليابانية (إم ستار) في مضيق هرمز بين الإمارات وعمان، فألحق بها أضرارا تسامعت بها وكالات الأنباء العالمية.

ولعظيم أثر هذه العملية البطولية على الاقتصاد العالمي وأسعار النفط؛ فقد تكتم أعداء الله على حقيقة العملية، ونسبها بعضهم إلى هزة أرضية؛ وصدقوا فقد هزهم استشهاديا هزا بوصوله إلى هذا الهدف الثمين، مثبتا للكفر العالمي من جديد؛ أن أولياء الله المجاهدين تتفتح أمامهم أحكم الأبواب إغلاقا بعون الله ومنته، وليس يحول دونهم ودون ما

الخلاصة ومناقشة النتائج:

تُظهر دراسة الإستراتيجيات الاتصالية والإعلامية للجماعات المتطرفة والإرهابية أن الإعلام بالنسبة لهذه الجماعات يتخطى كونه وسيلة لتبادل الاتصال والمعلومات، إلى توظيفه كأداة مهمة وأساسية من أدوات الحرب التي تخوضها تلك الجماعات لتحقيق أغراضها ومطامعها أياً كانت.

وقد أدى التطور غير المسبوق في تكنولوجيا المعلومات وتبادل الاتصال، إلى تنامي قدرات الجماعات المتطرفة والإرهابية على توسيع نطاق عملياتها وأنشطتها الإرهابية، وكذلك توسيع نطاق الجمهور الذي تستهدفه، وبالتالي مزيد من تفعيل آثار العمليات الإرهابية التي تنتهجها.

وبسبب العديد من المتغيرات العالمية الراهنة مثل العولمة، وتغير موازين القوى العالمية، وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في كثير من بلدان العالم الإسلامي، وتنامي المشاعر السلبية وشيوع المفاهيم المغلوطة بين الكثير من التيارات المختلفة في المجتمعات الإنسانية، تجد هذه الجماعات الإرهابية طريقها نحو عقول وقلوب الشباب الذين تستهدفهم، مدعومة بقوة ونفاذ الإعلام.

وتتنوع مكونات البنية الاتصالية للجماعات المتطرفة والإرهابية لتشمل شبكة الإنترنت بكل إمكاناتها، إضافة إلى وسائل الاتصال التقليدية. ولا شك أن قدرة الجماعات المتطرفة والإرهابية على تطوير آلياتها، وأسلوب عملها تظهر واضحة – على الأقل – من خلال تطور وتعقيد كيفية توظيفها للإعلام الجديد وشبكة الإنترنت.

وإلى جانب تنوع المكونات والأدوات التي تعتمد عليها في بنيتها الاتصالية، تتنوع الرسائل الإعلامية

التي توجهها عبر هذه المكونات بما يعكس إدراكها لخصائص الجمهور الذي تستهدفه، وسعيها لتوظيف كل الآليات المتاحة لها للوصول إليه. فهي توظف المواد الإخبارية، والمواد الدعوية، والمواد التدريبية والتعليمية، إلى جانب المعارف العامة وإدارة الحوار والنقاش، توظفها جميعاً بما يتفق ومصالحها.

لذا فالمتأمل لواقع المعركة القائمة بين الإرهاب والحكومات المناهضة له، يدرك أن هذه المعركة أصبحت في العصر الراهن متعددة الساحات، وأن مكافحة الإرهاب لن تتأتى أبداً بالقوة المسلحة فقط، حيث أصبحت الجماعات الإرهابية أشبه بخلايا سرطانية تنتشر وتتكاثر بسرعة وبشكل متفرق في كيان العالم الإسلامي. ومكافحتها تقتضى التوجه مباشرة – وفق استراتيجية محكمة– نحو جذور الفكر المتطرف والإرهابي، الذي يمثل الجذوة المتقدة لهذه الجماعات.

وهنا تأتى أهمية استخدام السلاح الذي توظفه الجماعات المتطرفة والإرهابية نفسه لاستهدف عقول الشباب، ولكن لغرض مضاد. مع الانتباه إلى أن محاولات فرض الرقابة، أو الحجب، أو الاختراق ليست هي العامل الأمثل في مواجهة سلاح إعلام الإرهاب. وإنما تكون المواجهة الإعلامية والفكرية أكثر فاعلية إذا اعتمدت رد محاولات تزييف وتغييب الوعي الذي تتبناه هذه الجماعات من خلال الإعلام.

- فإذا كانت توظف آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة للبرهنة على شرعية فكر الجهاد «الإرهابي» الذي تتبناه، يحتاج الإعلام المضاد إذن إلى التركيز على توضيح السياق العام لتفسير آيات القرآن الكريم التي يُساء استغلالها.
- وإذا كانت الجماعات المتطرفة والإرهابية تستند إلى سير رموز المسلمين من «المجاهدين الأبطال» ___ على حد وصفها – يحتاج الإعلام المضاد إلى تقديم رسائل توعوية بسير الصحابة والمسلمين الأوائل أبطال الفتوحات الإسلامية تصحح المفاهيم المغلوطة والنماذج الإسلامية المشوهة التي تستغلها هذه الجماعات.
- وبالمثل تسعى الجماعات المتطرفة والإرهابية من خلال إعلامها إلى ترسيخ صورة الكيان الإسلامي القوى والمتماسك، والذي ينعكس أثره في تقوية عزيمة ونفس المنضمين إليه، وهنا يجب على الإعلام المضاد التركيز على فكر أن ذلك الكيان المزعوم ليس كياناً قوياً متماسكاً بقدر ما هو كيان منبوذ من الدين الإسلامي، ومن المجتمع ككل.
- وإذا كانت الجماعات المتطرفة والإرهابية توظف التقارير البحثية والدراسات المغلوطة كآليات منطقية وعقلانية للتأثير في جمهورها المستهدف، فلابد أن يكون الرد على ذلك بالمثل لكن من خلال استخدام البحوث العلمية الموضوعية لدحض الافتراءات والإدعاءات

والحجج المغلوطة التي يسوقها إعلام الجماعات المتطرفة والإرهابية.

ختاماً، مما لا شك فيه أننا – في العديد من مجتمعاتنا العربية والإسلامية – نعاني من تجاوزات وأخطاء يرتكبها الإعلام، خاصة فيما يتعلق بتقديم مضامين لا تتفق وتعاليم الشريعة الإسلامية وتعكس أنماطاً فكرية وثقافية لا علاقة لها بالثقافة الإسلامية، وبالتالي تجد فيها الجماعات المتطرفة والإرهابية منفذاً لإثبات سلامة منطقها في تكفير كل من لا يؤيدها. لذا فالإعلام العربي يحتاج بالفعل إلى وقفة لمراجعة وتصحيح أدائه على مستوى المواد البرامجية والدرامية وكل أشكال المحتوى الإعلامي.

مصادر البحث ومراجعه:

(Endnotes)

1 - Gendron, Angela (2007). Trends in Terrorism Series: Al-Qaeda: Propaganda and Media Strategy. 2-ITAC Presents Vol. 2007 .2-http://www.itac-ciem.gc.ca/pblctns/tc_prsnts/2007 eng.pdf.- (Accessed September 30, 2010).

2 - Hassan M. Fattah. (September 30. 2006), "Al Qaeda Increasingly Reliant on Media". Online at: .(world/30jordan.html. (Accessed on: September 22- 2010/30/09/www.nytimes.com/2006

3 - Europol (2007). TE-SAT 2007. EU Terrorism Situation and Trend Report http://www.europol. europa.eu/publications/EU_Terrorism_Situation_and_Trend_Report_TE-SAT/TESAT2007.pdf (Accessed online at: September 28. 2010)

4 - Cardoso, Gustavo (2008). From Mass to Networked Communication: Communicational Models and the Informational Society. International Journal of Communication 2 (2008), 587–630. http:// .(Accessed at: September, 28, 2010) .178/ijoc.org/ojs/index.php/ijoc/article/viewFile/19

5 – انظر "حكم استهداف السياح"، على موقع شبكة حنين التابعة لتنظيم القاعدة في اليمن على شبكة الإنترنت على العنوان التالي: http://www.hanein.info/vb/showthread.php?t=199558

6 - Gabriel Weimann. (2006). "www.terrorism.com: how modern terrorism uses the internet?". United States Institute of Peace. Available online at: http://www.usip.org/files/resources/sr116.pdf. (Accessed online at: September 20. 2010)

7 - Bocstette, Carsten. (2008). Op. Cit.

Communication strategies at sites of terrorist groups on the Internet - an analytical study

Dr.Maha Abdel-Majid Salah

Introduction

This research addresses the need to understand the communication strategies used by terrorism organizations through their online sites, in which they aim to recruit the target audience all over the world, especially Muslim youth.

Based on analyzing how terrorism organizations benefits form the Internet capabilities, and discovering the features of their media discourse to disseminate the culture of violence, this research presents detailed facts and discusses the indications about the communication structures, the ideas, the main issues and themes, and the tools that are used to enhance the terrorism media discourse.

The research methodology applies the qualitative content analysis and the hyperlink –based network analysis on a sample of sites related to certain terrorism organizations with Islamic reference.

Results show the complexity and diversity of the electronic communication infrastructure of terrorism organizations. Thus, the decentralized infrastructure enables terrorism organizations to reach to the audiences all over the world, and increases the danger and the effectiveness of planning the terrorism attacks.